Issn:2572-0023

الدور النضالي لإبراهيم شرقي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية من خلال مذكراته

أ/عبد الحليم مرجي

جامعة البويرة

مقدمة :

منذ وقوع الجزائر تحت قبضة الاحتلال الفرنسي عملت السياسة الفرنسية على إلغاء الحقوق الوطنية بها، حيث مارست عدوانا قوميا وحضاريا واقتصاديا واجتماعيا، مبنيا على الظلم والتعسف والاضطهاد الاستعماري استهدف البلاد والعباد بهدف القضاء على معالم الشخصية الوطنية وكينونة الإنسان في الجزائر وتمزيق وحدتها في نهاية المطاف.

وفي ظل هذه الظروف القاسية التي كانت تمر بها الجزائر ،والظروف العالمية من جهة أخرى خاصة مع ظهور عدة نخب إصلاحية وسياسية في الجزائر و المغرب العربي متعددة الاتجاهات والمشارب السياسية والفكرية شكلت جمعيات وتيارات وأحزاب وطنية ، للتصدي للاستعمار بجميع أشكاله وألوانه لتحرير البلاد والعباد من الاستعمار، وتحقيق الحرية والاستقلال. وقد كان لبعض النخب والشخصيات المحلية والوطنية دور كبير وفعال في ذلك، ورغم مكانتها وجهودها المعتبرة في مجابهة الاستعمار، إلا انه هناك البعض منها قد غيب على مسرح الاحداث الوطنية ولم يتم بعد التعريف بهم أو وإبراز أدوارهم النضالية في العمل الوطني والمحلي الإصلاحي والثوري، خاصة وأن الكثير منهم نهضوا بجهود معتبرة وتحملوا مسؤوليات عدة وتلقوا مضايقات من الإدارة الاستعمارية الفرنسية . وفي هذا السياق قد حاولنا اماطت اللثم عن بعض اعلام والشخصيات الوطنية والثورية لمنطقة الحضنة ، كنت لها اسهامات كبيرة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية في التصدي للاستعمار الفرنسي امثال المناضل والمجاهد إبراهيم

شرقي، وبالتالي فيما يكمن النشاط النضالي والثوري للمجاهد ابراهيم شرقي خلال فترة الحركة الوطنية والثورة التحريرية ؟وفيما تجسد ذالك عمليا .

1- المولد والنشأة:

ابراهيم شرقي من مواليد سنة 1922م بمنطقة عين الخضراء التابعة اداريا لولاية المسيلة، ينحدر من اسرة فلاحية ميسورة، ارتحل مع والده الى ولاية بسكرة عندما كان عمره عام ، وهناك ترعرع ونشأة طفولته واخذ علومه الابتدائية بالمدرسة الاهلية ببسكرة، المخصصة للعرب الصغار وجدهم، الذين كانوا يتلقون فيها التعليم الأوربي الذي يقوم على تمجيد الاستعمار الفرنسي، لكن هذا الفكر الاستعماري لم يغزو فكر ابراهيم شرقي، والفضل في ذلك يرجع الى بعض المعلمين الاجلاء الذين ذكرهم في مذكراته امثال: بلخيري وعقابي وزروقي الذين ساهموا في بلورة الروح الوطنية الاسلامية الصادقة وغرس فكرة ان الجزائر هي وطنهم وليست فرنسا[1] .

وبعدما تحصل المناضل إبراهيم شرقي على شهادته في الدراسات الابتدائية عام 1936 م، ثم غادر المدرسة وفي تلك الفترة التقى بمناضل من حزب الشعب الجزائري يعرف بـ "اكلي أرزقي" الذي ساهم في بلورة روح الوعي الوطني لديه ما بين 1937و 1938 م، حيث قدم له النصوص الخاصة بحزب الشعب الجزائري [2] الذي تأسس بتاريخ1937/03/11 م مع الشرح بصورة غير منتظمة، وايضا اطلاعه على جريدة" البرلمان الجزائري "، مما زاد في ميولاته نحو حزب الشعب الجزائري.

ان المسيرة السياسية والتكوين السياسي للمناضل ابراهيم شرقي قد انطلقت بعد انخراطه في حركة الكشافة الاسلامية، فرع بسكرة مع رفاقه امثال محمد العربي بن مهيدي[3] وطيب خراس اللذان كان لهما شرف تحضير موعد ثروة التحرير في اول نوفمبر 1954 م والفضل يرجع الى الحركة الكشفية التي كانت مدرسة ايقاظ وطني وتوعية هؤلاء الشبان منذ الطفولة حتى اصبحوا هم اصحاب القضية الوطنية وانصارها .

وقد التحق بحزب الشعب الجزائري عام 1942 م، ثم تعرض الى الاعتقال في حدود ديسمبر 1944 م من طرف الادارة الفرنسية بسبب تملصه من أداء واجب الخدمة العسكرية الفرنسية الاجبارية، حيث تم زجه في السجن العسكري بقسنطينة، ثم اطلق سراحه بسبب تحججه بعدم وصول امر التجنيد، لكن لم يفلت من

1 المزيد من المعلومات حول حياة ونشاط السياسي والثوري للبطل العربي بن مهيدي بنظر: محمد علوي : قادة ولايات الثورة الجزائرية "1954-1962" منشورات مديرية الثقافة لولاية بسكرة بالتنسيق مع مع منشورات اتحاد الكتب الجزائريين، بسكرة، الجزائر، 2013 م، ص143 وما بعدها.

2- ابراهيم شرقي : المصدر نفسه، ص20وما بعدها.

3 ابراهيم شرقي : المصدر نفسه، ص 204.

المخيم التأديبي بعين سمارة بقسنطينة، ثم القالة اين تعرف على الملازم الأول "زفازاف" من العلمة الذي كان يعمل في صفوف الجيش الفرنسي رغم أنه كان شديد الكره للاستعمار، مما ساعد ابراهيم شرقي بأن يستثمر في هذا الموقف بالقيام مع الملازم بمحاولة تهريب الاسلحة والذخيرة، فتفطن الجيش الفرنسي للعملية وقام بإلقاء القبض عليهم، وتم تقديم المناضل ابراهيم شوقي الى الاستنطاق عدة مرات وايام ثم حول الى ثكنة فيلق القناصين الجزائريين بسطيف وحجزه هناك داخل زنزانة.

وبعد تسريحه من الخدمة العسكرية في حدود شهر مارس 1946 م التحق مجددا بمنظمة الحزب وتم تعيينه في ذلك العام قائد المنظمة لدائرة باتنة، وبعد تشكل المنظمة الخاصة بتاريخ 1947/02/15 م، قد تقلد عدة مسؤوليات في العديد من مناطق الوطن، حيث تم تعيينه مندوبا لدائرة قسنطينة وبعد خمسة اشهر اصبح قائد دائرة سكيكدة[1]، ثم قائد المنظمة الخاصة بمنطقة وهران ،ثم عين على راس دائرة البليدة اواخر 1951م، ثم قائد على دائرة منطقة بسكرة، وخلال اندلا ع الثورة التحريرية كان يحمل اسم مستعار يعرف بـ " حميدة "، كما ساهم بدور كبير كبقية زملائه في النضال ضد المستعمر حتى القي عليه القبض من طرف الاستعمار الفرنسي اثر وشاية بتاريخ1957/02/24م، وبعد الاستقلال اعتزل العمل السياسي وانصرف الى التجارة[2].

2- نضاله في حزب الشعب الجزائري :

بعدما تلقى المناضل شرقي تكوينه السياسي داخل الحركة الكشفية وتعرفه على المناضل "اكلي ارزقي " ما بين 1937 -1938 م والذي كان يقدم اليه بين الفينة والأخرى نصوص حول حزب الشعب الجزائري الذي قد تأسس في ذلك العام بطريقة منتظمة مع شرح مضامينها للمناضل ابراهيم شرقي، وايضا اطلاعه على جريدة "البرلمان الجزائري"، مما زاده ايمانا بالقضية الوطنية التي كانت شغله الشاغل وازداد ميوله الى الانضمام الى صفوف حزب الشعب الجزائري.[3]

وفي هذه المرحلة اصبح المناضل ابراهيم شوقي يتمتع بروح نضالية وطنية عالية جعلته بأن يجد نفسه في عام 1942 م مناضلا بمعني الكلمة داخل صفوف حزب الشعب الجزائري وبالتحديد في خلية حزب الشعب

1 - المصدر نفسه، ص ص20-21.

2 - المصدر نفسه، ص21.

3 - عن تفاصيل المواجهة العالمية الثانية ينظر : ريمون كارتييه: الحرب العالمية الثانية، ج1، ط2، مؤسسة نوفل ش م م، بيروت، لبنان، د.ت، ص 20 وما بعدها.

ببسكرة وقد تم تجنيده من طرف السيد "بدة غريب" مسؤول تنظيم المدينة الذي كان يخضع هو الاخرى الى فيلالي عبد الله عضو المديرية السرية لحزب الشعب .[1]

وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية[2] تم حل حزب الشعب من طرف السلطات الاستعمارية في حدود شهر مارس 1939م، مما دفع الحزب بممارسة نشاطه بشكل سري من طرف مناضليه امثال ابراهيم شوقي الذي انصرف نشاطه داخل الحزب كمناضل خفي يقوم بالعمل الدعاية بقوله "وبهذه الكيفية التجأت الى القيام بأسلحتي الأولى كمناضل الخفاء ، احتكرني عمل الدعاية القوية ، الذي كنا نقوم به بقصد هجوم من شأنه ان يوسع دوما اكثر مجال[3] .

واثناء صدور بيان 03 فيفري 1943م[4]، وبيان الشعب الجزائري الذي استغله حزب الشعب ليقوي عمله بين الجماهير الجزائرية بصفة معمقة وتحضيرهم من عدة جوانب للاستعداد لحوادث هامة وبلورة العمل الثوري في نفوس الشعب الجزائري، وهنا برز نشاط المناضل ابراهيم شوقي بقوله:" كنا ننشر شعارات تدعو الناس الى تحضير نفوسهم لحوادث هامة، كما نطلب بالاقتناع بأن الاستقلال بدأ يدقّ على ابوابنا وقد نسخت حملة تسجيلات على الجدران شعارات مثل : الجزائر للجزائريين، وسوف ينتصر حزب الشعب الجزائري، الشعب وراء مصالي"، وكنا نعيش لحظات الاختمار الشديد وهيجان عصبي مثلما كان الأمر يخص وضع تاريخا، وجعل انفسنا في مستوى ساعة المصير فحزب الشعب الجزائري استطاع هكذا ان ينمي عالما روحياً وثورياً حقيقياً"[5]، وبالتالي هذه الجهود النضالية من طرف مناضلي حزب الشعب قد ولدت في نفوسهم الوعي وروح العمل الوطني.

وقد دفعت حزب الشعب ظروف انحلاله باستقلال حزب احباب البيان والحرية بقيادة فرحات عباس [6] لنشر أيديولوجيته وبكل شرعية في نطاق واسع وقد عاش هذه التجربة المناضل ابراهيم شرقي بمنطقة بسكرة رفقة محمد العربي بن مهيدي وآخرون امثال :غريب مكي وتطاي محمد – صغير، وتزودي هاشمي، وبعض الاخرين ايضا من اجل تمثيله في الفروع المحلية، وذلك لمراقبة وتأثير على فرع حزب احباب البيان بالمنطقة من طرف

1 – ابراهيم شرقي: المصدر السابق، ص21.

2 – للمزيد من المعلومات حول البيان 03 فيفري 1943 م بالتفصيل ينظر : محفوظ قداش: المصدر السابق، ج2، ص 859-860.

3 – ابراهيم شرقي: المصدر نفسه، ص24.

4 – للمزيد من المعلومات حول حياة فرحات عباس ونضاله الوطني ينظر: علي تابليت: فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2009 م، ص3 وما بعدها .

5 – ابراهيم شرقي: المصدر السابق، ص27.

6 – ابراهيم شرقي : المصدر نفسه، ص ص 27-28.

مناضلي حزب الشعب، وهذا راجع الى علالقة ومعرفة ابرهيم شرقي للمساعد الاقرب –سعدان– لفرحات عباس، وايضا منصب كاتب نائب الرئيس الذي كان يشغله العربي بن مهيدي.

ان تعينه دخل حزب احباب البيان كان له تأثير ايجابي على المناضل ابراهيم شرقي بقوله:" لقد هذب احساسي الوطني وادخلنا برمتي في صفحة تاريخية من الحيوية المذهلة التي حفزتني بصفة قوية للغاية وأثبت قراري، كمت جعل اعتقادي تنضج حيث كشف لي القوات الثورية الكامنة للشعب، التي كانت الى حد الأن اراها من جهة نظر ضيقة[1] "

وقد كان اشراك المناضل ابراهيم شرقي في حزب احباب البيان والحرية ان يسبب له الاعتقال في اواخر عام 1943 م بسبب قيامه ببث اقوال والتحريض على عصيان المجندين المسلمين وذلك بالمثول امام المحكمة العسكرية بقسنطينة لكن لعدم توفر الحجج الدامغة ضده، تم اطلاق سراحه ولم يثني هذا من عزيمته بل التحق ببسكرة وشارك في تكوين الفرع المحلي لأصحاب البيان، وقد كان حزب الشعب في تلك الفترة ربيع 1944 م يعمل عل استرجاع قوته، فقد كان المناضل ابراهيم شرقي مساهما في الحملات البسيطة لحزب الشعب بتسجيل تلك الشعارات المحبوبة من طرف القاعدة للحزب مثل: "تحيا الجزائر حرة"، "لا للمواطنة الفرنسية"، "الكلمة للشعب"، مما سبب حالة من الإزعاج والتذمر للإدارة الاستعمارية والتيار المعتدل.[2]

وعندما تم اعتقاله في حدود شهر ديسمبر 1944 م بسبب عدم أداء الخدمة العسكرية الفرنسية الاجبارية مثلما ذكرنه سابقا تم تحويله في نهاية المطاف الى المخيم التأديبي بالقالة وتعرفه على ملازم اول يدعى" زفازاف" من العلمة يعمل داخل الجيش الفرنسي كان شديد الكره للجيش الفرنسي واستغلال ذلك المناضل ابراهيم شرقي فرصة لتوجيه ضربة موجهة للجيش العدو بالاستيلاء على مخزن الاسلحة والذخيرة الذي كان ملتصق بالثكنة مما صعب من المأموريتهم، مما ادى الى تفطن الجيش الفرنسي للعملية مما جعله يتعرض للاستنطاق عدة ايام ثم احالته على المحكمة العسكرية التي انكر كل شيء وبعد ذلك تم تحويله الى ثكنة فيلق القناصين الجزائريين بسطيف وحجزه داخل زنزانة كإجراء تأديبي منعه من المشاركة في مظاهرات 8 ماي 1946 م[3]، وبعد تسريحه من الخدمة العسكرية في حدود شهر مارس 1946 م تم تعيينه قائد المنظمة لدائرة باتنة لحزب الشعب الجزائري مكان "عصماني محمد" الذي ارتقى الى منصب عضو اللجنة المركزية للحزب الذي اصبح يعرف بحزب انتصار

1 – ابراهيم شرقي : المصدر ص08-30، وعن مظاهرة 8 ماي 1945 م بالتفصيل ينظر: محفوظ قداش: المصدر السابق، ج2، ص 936 وما بعدها، ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص227 وما بعدها.

2 – ابراهيم شرقي: المصدر السابق، ص ص32 –34

3– الحديث بالتفصيل عن المنضمة الخاصة ينظر: محفوظ قداس: المصدر السابق، ج2، ص 1042 و ما بعدها.

الحريات الديمقراطية في اكتوبر 1946 م التي هي امتداد لحزب الشعب الجزائري، فقد عمل على تنظيم وهيكلة الحزب بالمنطقة –باتنة– بتكليف من عصماني محمد عضو اللجنة المركزية، كما تعرف على "محمد بلوزداد" مسؤول فدرالية الحزب للقطاع القسنطيني أثناء ذهابه الى قسنطينة للتزود بثقافة الحزب[1].

3– ابراهيم شرقي و نضاله في المنضمة الخاصة :

بعد ما قرر حزب حركة انتصار الحريات الديموقراطية M.T.L.O انشاء منظمة شبه عسكرية سرية تعرف بالمنضمة الخاصة OS[2] بتاريخ 1947/02/15 كان المناضل ابراهيم شرقي موافق على قرار انشائها وفخور بهذا العمل الذي يصب في مصلحة وخدمة القضية الجزائرية على حد قوله :"لقد وافقت بالتصفيق على قرار انشاء المنظمة الخاصة ومن ناحية، أخرى أن من المفروض أن أكون فخورا بالالتحاق عن قريب لهذه المنظمة شبه عسكرية التابعة للحزب "[3]

و للإشارة عندما كان المناضل ابراهيم شرقي مندوبا لدائرة باتنة قاد الحملة الانتخابية الخاصة بحركة انتصار الحريات الديموقراطية في ناحيته بمناسبة انتخابات المجلس الجزائري في أفريل 1948م، والتي شهدت حالة من التزوير من قبل الادارة الاستعمارية، ونظرا لنشاطه النضالي الكبير كان دائما ملاحقا من طرف هذه الأخيرة بحجة أنه " صانع الاضطرابات " مما يستوجب عليه الرجوع الى عمله السري لذلك تم تعينه في ايطار المنظمة الخاصة مندوب لدائرة قسنطينة، وبعد خمسة أشهر أصبح قائد دائرة سكيكدة والتي كانت اقامته قصيرة سوى شهر واحد فقط، حتى قام بشير دخلي رئيس حركة انتصار الحريات الديموقراطية بقسنطينة بتقريبه من محمد بوضياف مسؤول المنظمة الخاصة بكامل القطاع القسنطيني، حيث قام هذا الاخير بتعينه قائد لمنطقة سكيكدة، وبالتالي اصبح بعد ذلك ابراهيم شرقي يعمل تحت سلطته كقائد منطقة في شرق البلاد ما بين خريف 1948 و 1949 م[4].

و عندما تم تعين ديدوش مراد مكانه في الجهة الشرقية تم تعين ابراهيم شرقي قائد للمنظمة الخاصة بمنطقة وهران و نائب عبد الرحمن بن سعيد الذي كان مسؤولا عن المنظمة الخاصة لكافة القطاع الوهراني الذي كان يتشكل من منطقتين منها منطقة الشمال والوسط التي كانت تحت قيادة ابراهيم شرقي أما منطقة الجنوب

1 – ابراهيم شرقي: المصدر السابق، ص39.

2 – للمزيد من المعلومات عن التقسيمات المناضلة للمنظمة الخاصة ينظر: ابراهيم شرقي: المصدر السابق، ص43.

3 – ينظر: ابراهيم شرقي : المصدر نفسه، ص ص 44-44.

4 – عن عملية اكتشاف المنظمة الخاصة وما صحبها من اعتقالات وتشتت أعضائها ينظر: محفوض قداش: المصدر السابق، ج2 ، ص1145 وما بعدها.

الوهراني كان يقودها شخص من بني ونيف يعرف بـ : سي الطيب [1] وعندما انكشف أمر المنظمة الخاصة [2] في حدود شهر مارس 1950م بسبب اخفاق العملية التأديبية لأحد عناصره القديمة بمدينة تبسة بدأت الاعتقالات تطال عناصر المنظمة الخاصة من طرف الادارة الاستعمارية سواء في الشرق أو الغرب، لكن في منطقة وهران فقد تجنبت المنظمة النزيف بفضل شجاعة مسؤول المنظمة الخاصة لمدينة وهران يدعى" مختاريه" الذي قاوم عمليات التعذيب ولم يبح بشيء، ورغم ذلك كانت هناك وشاية من تلمسان كادت الشرطة الفرنسية أن تلقي القبض على المناضل ابراهيم شرقي.

وبعد أن أصبح المناضل ابراهيم شرقي ملاحق من طرف الاستعمار تم تحويله الى المنطقة السياسية للحزب، لكن هذا لم يدم طويلا حيث تم تعينه أثناء صيف 1950 على رأس دائرة البليدة حتى أواخر عام 1951م، وبعدها تم تحويله الى منطقة بسكرة من جديد كقائد دائرة لكن هذا التعين لم يدم طويلا فبعد عام وجد نفسه مرة أخرى بالبليدة كنائب قائد لولاية للمرحوم "هاشمي حمود" الذي توفي تحت التعذيب أثناء معركة الجزائر و قد كان هذا التعين من تلقاء نفسه بسبب أهمية الولاية الشاسعة، وبعد ذلك في حدود شهر فيفري تعم تعين ابراهيم شرقي قائد لولاية قسنطينة الى غاية انشقاق الحزب[3].

وقد كان أمر انكشاف المنظمة الخاصة وتشتت أفرادها كان مبعث قلق وحيرة وصدمة و تساءل عند المناضل ابراهيم شرقي عن أمر انكشافها وخاصة عن تلك المداهمات والاعتقالات التي كانت تطال أعضاء الحزب والمنظمة رغم سرية التنظيم، ولذلك حاول أن يلملم هذا الجرح العميق الذي أصاب المنظمة بقوله : " وبالنسبة إلي، لقد اعتمدت شيئا معقولا حيث أقحمتها في العمل بصفة أكثر شقاوة من ذي قبل أي بالطبع من أجل وجود ألهية لمخاوفي، وصمدت مكرها، ازاء اخفاء المنظمة الخاصة، وقد احتفظت بنوع من الجرح السري ".[4]

وبعد انكشاف المنظمة الخاصة و تشتت أفرادها دخل حزب حركة انتصار الحريات الديموقراطية في أزمة بين االمركزيون والمصاليون، وقد كان ابراهيم شرقي قائد للولاية على منطقة قسنطينة، وقد تصرف بعقلانية بعدم الدخول في هذا الصراع الذي كان موجودا في القمة للحزب وحاول الاقتراب من قدورج مسعود قائد قسمة سكيكدة أهم قسمة في الشرق الجزائري لكثرة منضالين بها، والذي قدم له مقترح يقضي بانسحاب ممثلي مصالي وإبراهيم شرقي بصفته قائد للولاية وقادة الدوائر وترك لجان القسمات تأخذ القرار فيما بينها (تحكيم القاعدة

1 – ابراهيم شرقي : المصدر السابق، ص ص44-45.

2 – ابراهيم شرقي : المصدر نفسه، ص ص45-47.

3 – حول ظروف و نتائج لقاء قسنطينة: ابراهيم شرقي: المصدر السابق، ص ص 58-60.

4 – حميد طاهري : بوتري لشرقي ابراهيم –آلة التعذيب الكهربائية، والشرف، والاشاعة، (في قلب معركة مدينة الجزائر)، المصدر نفسه: ص 200.

)،ورغم التراضي لديمقراطية المقترح الذي لم يصب في صالح ممثلي مصالي الحاج وخاصة مزغنة الذي لم يهضم الخسارة وقام بمشاجرة القائد الولاية ابراهيم شرقي، وقد كان لهذا الأخير دور في المحافظة على الوضعية الراهنة الموجود في القطاع القسنطيني وتكبيد ممثلي مصالي الخسارة ،[1]وهذا ما أكده طاهري الذي أعد بوتري لشرقي ابراهيم بعنوان الة التعذيب الكهربائية و الشرف، والاشاعة .[2]

3- المشاركة في الثورة التحريرية :

لقد كان المناضل ابراهيم شرقي متابعا من طرف الجهاز البوليس الفرنسي منذ أن تم اكتشاف المنظمة الخاصة، أيضا اكتشافه في شهر نوفمبر 1954 م بسبب قضية القنابل المصنوعة من طرف عناصر اللجنة الثورية للوحدة و العمل التبعة للصومعة و هي موضوعة بمنزل في شارع (لاقلاصير) بالبليدة كان مستأجرا باسمه من طرف الحزب و قد غادره منذ مدة ولكن الشرطة القضائية و الاستعلامات الفرنسية كانت دائما في محل بحث و مطاردة في حقه، لكن ابراهيم شرقي كان يتنقل من منطقة الى أخرى بواسطة هوية مزيفة مع تجنب رجال البوليس الفرنسي.

و قد استقر مدة قصيرة بسطيف ثم البليدة , ليستقر بعد ذلك بمدينة الجزائر في بداية عام1955 م حتى اعتقل في 1958/02/24م ، هناك انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني بواسطة الهاشمي حمود الذي كان نائب له عندما كان يسير ولاية البليدة و أثناء الثورة كان مكلف بتنظيم جبهة التحريري بناحية القبة –بئر مراد رايس – وكان بحوزته بعض الأفواج المسلحة، مما زاد في حجم المسؤولية، وقد كانت له لقاءات مع ابراهيم شرقي الملقب بـ" **حميدة** "خلال فصل الربيع 1955 م، و يقع هذا اللقاء بحانوت في شارع (vieux-palais) الذي أصبح فيما بعد محطة لوجيستكية هامة للتخزين كل ما يخص و ما تحتجه الثورة , و أيضا الاتصال ببعض قادة الثورة في الولاية الرابعة[3] وعندما التحق يوسف بن خدة بالجبهة بعد اطلاق سراحه من سجن سركاجي في ماي 1955 جعله الهاشمي حمودة تحت تصرفه ، حيث اقتصرت مهمته في العمل اللوجستيكي واستعانة بعناصر حزب الشعب وحركة الانتصار الى حصن الثورة ،وبالتالي أصبح ابراهيم شرقي يهتم بتنظيم هياكل جبهة التحريري

1 – ابراهيم شرقي: المصدر السابق، ص 65-66.

2 – ابراهيم شرقي : المصدر نفسه، ص ص66-67.

3 – ابراهيم الشرقي: المصدر السابق، ص 70 .

بالعاصمة التي كانت قبل سنة 1956م على شكل شبكة قليلة مما يدفع مسؤولي المنطقة الى جلب عدد ممكن أكثر من المناضلين في صفوف الثورة التحريرية و تكوين شبكات عديدة لدعم الثورة بالعاصمة و تغطيتها كليا[1].

وفي هذا السياق قد كان لإبراهيم شرقي دور كبير في إعادة هيكلة وتنظيم جبهة التحرير الوطني على مستوى العاصمة على أحسن ما يرام على حد قوله : " و لقد كان بمسؤولتين التامة القيام على أحسن ما يرام بهذا العمل الخاص باستعادة النظام من جميع الجوانب ولم أتلق أي مقاومة خصوصية في انجاز العمل ولكن بالعكس وجدت الكثير من من الفهم والاهتمام المحقق للنجاح ".[2]

وبعد انعقاد مؤتمر الصومام[3] بتاريخ 20 أوت 1956 و من بين قرارته انشاء لجنة التنسيق و التنفيذ كمسؤول سياسي على المنطقة المستقلة –الحرة – ذاتيا التي أنشئت حديث في الجزائر العاصمة , وذلك في اجتماع جرى في نهاية سبتمبر 1956 بمنزل الشيخ "عبد اللطيف سلطاني" قرب ساحة أول ماي و قد ترأس الاجتماع عبان رمضان و يوسف بن خدة وقد كان لإبراهيم شرقي فرصة تقديم عرض مفصل حول عملية التكوين و الهيكلة واسترجاع الشبكة القديمة الى صفوف جبهة التحرير الوطني وفق ما تطرقان له سابقا.[4]

وهكذا اصبحت مدينة الجزائر منطقة حرة مستقلة نتيجة عدة عوامل كانت وراء ذلك منها الدور الذي كان يقوم به ابراهيم شوقي من تنظيم وهيكلة ودعم لوجستيكي أي مركز تسيير وتوزيع الثورة لأنها في ملتقى الولاية الثالثة والرابعة، واتصالها بالصحافة الدولية، واكبر مدن البلاد وعاصمة ادارية، وفرة مواردها سواء الطبيعية والمالية او البشرية المثقفة، مما جعلها محا اهتمام اعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ وهم: عبان رمضان وبن خدة وبن مهيدي زيادة على اختصاصاتهم الاخرى، حيث كإنوا يتابعون عن كثب سير المنطقة فقد كان يرأس الفرع السياسي الذي يسره ابراهيم شرقي كمحافظ سياسي، والفرع العسكرية الذي كان يقوم به ياسف سعدي[5] .

وقد كانت للمجاهد ابراهيم شرقي عدة نشاطات اخرى كالدعية والاعلام ومركزية الاموال والمعتمدية والدعم اللوجيستي والاستعلام وكذلك الاشراف على العلاقة منظمة جبهة التحرير بالعاصمة مع المركزية النقابية، وايضا الاشراف على اتصالات لجنة التنسيق والتنفيذ مع الولايات او خارج الوطن ثم يقوم بتوزيعها على

1 – للحديث عن مؤتمر الصومام بتفصيل ينظر الى: مذكرات الرئيس على كافي: من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، ص 100 وما بعدها.

2- ابراهيم شرقي : المصدر السابق، ص ص 70-71.

3- للمزيد من المعلومات حول حياته ونشاطه النضالي ينظر : ياسف سعدي: ذكريات معركة الجزائر، ترجمة :إبراهيم حنفي، مراجعة: جلال صادق، د،ط، الدار القومية للطباعة والنشر، دت، ص 9 وما بعدها.

4 – ينظر :ابراهيم شرقي : المصدر السابق ،ص ص74-75.

5 – هاشم مالك: " كان شرقي متشددا فيما يخص الانتظام والدقة " في قلب معركة مدينة الجزائر" المصدر السابق: ص 188.

اصحابها، وايضا وضع ميزانية الشهر لتسيير فيما يخص الفرعين السياسي والعسكري للمنظمة، وتأمين طريق السير من المستشفى السري بضيعة بن ونيش الى برج الكيفان "فوردلو "الذي كان حينئذ المستشفى المركزي من اجل استقبال الجرحى الذين هم في الحالة الخطيرة من الولايتين الثالثة والرابعة، وكذلك الاشراف على تسيير الهياكل شبه عسكرية التابعة للشرطة السياسية وغيرها من الأعمال[1].

ان هذه النشاطات الكبيرة التي كان يقوم بها القائد ابراهيم شرقي إبان مرحلة الحركة الوطنية والثورة التحريرية تجعله يكون دائما حازما ونشيطا وشجاعا ومحبا للوظيفة الموكلة اليه وقد اكد ذلك المجاهد هاشم مالك الذي كان يعمل تحت امرته كقائد ناحية بقوله :" ان شرقي رجل متعلق بوظيفته وصاحب صرامة اسطورية وهو عصبي بما فبه كفاية كما هو يقظ ونشط لا يعرف أي تهوان فلا يتردد ان يطلعنا عليه"،[2]وهذا يرجع الى تجربته النضالية الطويلة التي مر عليها منذ ان التحق بحزب الشعب الجزائري.

وعندما عزمت لجنة التنسيق والتنفيذ على شن اضراب وطني من اجل تدويل الكفاح التحرري الوطني بمناسبة دراسة القضية الجزائرية من طرف الامم المتحدة، وقد فكر في البداية في اضراب ثلاثة اشهر واخر لشهرين حتى ساد الرأي الى قرار اضراب ثمانية ايام والذي كان فيه شطط بالنسبة لمنظمة مدينة الجزائر حيث كان تصور ابراهيم شرقي ورفاقه بيومين كان كافيا فيما يتعلق بمنظمة مدينة الجزائر حتى لا تقوم السلطات الاستعمارية بتطويق العاصمة وتحطيم تنظيم جبهة التحرير بها، لأن العاصمة هي قلب الثورة، وعند استشارة ابراهيم شرقي من طرف أعضاء اللجنة التنسيق والتنفيذ كان موقفه بقوله :" ولقد تمت استشارتنا للإدلاء برأينا فيما يتعلق بالأضراب حيث كنا متصلين بالشعب ان وسائل الاعلام والاستعلام والآراء التي جمعناها قد ادت الى رأي الاجتماع ان الاضراب لا يستوجب ان يتجاوز 48 ساعة لنتحاشى تحطيمنا من طرف السلطات الاستعمارية فلم يأخذ رأينا بالاعتبار ."[3]

وعن خطورة طول مدة الاضراب على منظمة جبهة التحرير بالعاصمة اتصل ابراهيم شرقي بأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ أمثال يوسف بن خدة الذي طلب منه تخفيض مدة الاضراب الى يومين لكن دون جدوى، لكن الشيء الذي حير القائد ابراهيم شرقي لما التقى بعبان رمضان يومين بعد ذلك واخبره اقتراحه في ذلك

1- ابراهيم شرقي : المصدر السابق، ص ص83-84.

2 – ابراهيم شرقي : المصدر نفسه، ص ص 84-85.

3 – المصدر نفسه، ص 87و ما بعدها.

فجاءه عبان بطلبه اذ ان الأعوان المختصين بالمواصلات لم يذهبوا يمكن تخفيض مدة الاضراب لكن العملية حسب ابراهيم شرقي قد فاتها الأوان.[1]

بعد قيام اضراب الثمانية ايام وتصميم اعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ على عدم خفض مدته ادى في نهاية المطاف الى خروج اعضاء اللجنة الى خارج ارض الوطن والقاء القبض بعض قادتها العربي بن مهيدي في 1957/02/13 وايضا تفكك منظمة جبهة التحرير الوطني بالجزائر وخاصة باعتقال قائدها ابراهيم شرقي بتاريخ 1957/02/24 م والذي تعرض الى كل اصناف التعذيب من طرف فرقة من المضلين والشرطة القضائية الفرنسية مدة 50 يوم ولم يبح بشيء عن اسرار الثورة حسب ما ورد في مذكراته ومن كان معه في النضال[2]، لكن هناك من اتهمه بأنه هو من كان سببا في اعتقال العربي بن مهيدي لكن ابراهيم شرقي أكد بأنه اعتقل بعده بيوم وكان يجهل مكانه[3]،وبالتالي لزالت هذه القضية يشوبها الغموض.

الخاتمـــة :

ومن خلال ما سبق عرضه يتبين لنا أن مذكرات المجاهد شرقي إبراهيم أحد اعلام منطقة الحضنة ،والتي سجل فيها انطباعاته ومواقفه ودوره النضالي والبطولي مع قادة الثورة إبان الحركة الوطنية والثورة التحريرية التي سجلها، تعد مصدرا مهما في معرفة تاريخ المحلي والوطني، وأن الرجل كان دقيقا في وصف الاحداث التي عايشها اثناء مسيرته النضالية ضد المستعمر، وايضا تسجيل بعض الشهادات الحية لمن كانوا معه في النضال الوطني وكذلك تسجيل الوسائل البشاعة القادة الفرنسيين في تعذيب قادة الثورة والمجاهدين، وتقدم الإضافة في معرفة التاريخ المحلي والوطني في معرفة اعلام منطقة الحضنة ودورهم النضالي والثوري ضد الاستعمار الفرنسي رغم تلك المضايقات التي كانوا يلقونها

1 – المصدر نفسه، ص 133و ما بعدها.

2 -Service Historique de la Défence 1H2879.

3 – محمد عباس ، رواد ... الوطنية ثوار ...عظماء ، الأعمال الكاملة ، ج 7، دار هومة ، الجزائر، 2013، ص ص 308-309.